؛

كانت أيّامًا ولياليَ طِوالاً تلك التي قضيتها أُمتّع النظر في كتاب الله الكريم، وأتفحّصُ ما خطّه الصّرفيون، والنحويون، والمُعجميون، ثمّ ما جاد به المفسّرون من حديث عن دلالة الصّيغ الصّرفية إلاّ أنّ شغفي بالقرآن الكريم، وهُيامي بالعربية خفــّفا من وطأة الزمان وجمّلاني بالصبر والسلوان وبوُصولي إلى خاتمة هذا البحث، كان لي ولابدّ من الوقوف على أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث ويمكن إجمالها فيما يلي :

- إنّ وضع اللبنات الأولى لتخطيط مباحث الدّلالة يُعدّ ابتكاراً وسبْقاً علمياً من العرب دون سواهم من الأمم اللاحقة الثقافة بعدّة قرون، فقد كان الاهتمام بالمعنى ومسائله مبثوثا في شتّى ميادين المعرفة التي خلــّفها القدماء، الأمر الذي يصعُب الإلمام والإحاطة به .
- إنّ الدلالة عند القدماء لم تتأصّل فجأة بل تمّ الأمرُ على مدار سنين طويلة تواصلت فيها الجهود الدلالية عند القدماء.
- التفاتُ العربِ إلى البنية واعتمادهم إيّاها أصْلاً رئيسًا ورُكنا مُهمّا في وضع تعريف تحد به كل وظيفة نحوية، مع التفاوت في أهمية هذا الأصل اعتمادا على طبيعة الوظيفة نفسها ومعناها الوظيفي الدلالي .
- الصّيغةُ مبنى صرفي، والوزنُ مبنى صوتي .
- الدلالةُ الصّرفية هي المعنى المستفاد من رُكنين أساسيين هما: الصيغة الصرفية والمادة المعجمية، ومن ركن آخر يُحتاج إليه في كثير من الأحيان وهو السياق .
- أبرزت الدراسة أنّ الصّيغ الصّرفية تنقسم إلى قسمين هما :

أ - الدلالات العامة (دلالات الصّرفيين) :

وهي الدلالات التي تعَارفَ عليها الصرفيون، وقد وجَد البحث أنّ لكُلّ صيغة دلالات ذكرها الصرفيون ووَرَدَ لها مثيل في القرآن الكريم، ومنها ما تواضع عليه الصرفيون ولم ترد في القرآن الكريم من مثل: المصدر الصناعي، والفعل الرباعي المزيد بحرف والرباعي المزيد بحرفين .

ب - الدلالات الخاصة (دلالات النص القرآني):

وهي الدلالات المنفردة للصيغ الصرفية؛ لأن لكلّ صيغة دلالة مُعيّنة متكوّنة بتأثير سياقي (السياق الذي ترد فيه)، فقد وجد البحث أنّ هناك دلالات انفرد بها التعبير القرآني؛ لأنّ السياق الذي وردت فيه هو الذي يحدد دلالتها، وهي دلالات ذكرها المفسرون ولم يذكرها

الصرفيون، فهناك دلالات حددها التعبير القرآني يمكن لنا أن نسميها بالدلالات الخاصة بالنص القرآني مثل: (بخس، مرسى، صديق، لمزه).

- الكثير من الدارسين يردد هذه المقولات الصيغة، البناء، الوزن دون أن يشعروا بفرق بينهما فيحسبون أنها مترادفة، وهي ليست كذلك البتة .
- تعدّد القراءات القرآنية فيما يخص وزن الصيغة وبناءها، كان سببا لتعدد الدلالات الخاصة بالصيغة وتنوعها مثل:(مدخل، خلق، مرسى، أمرنا)
- الملاحظ في الأبنية القرآنية أنها استعملت على وفق أمرين :

- أنها استعملت على وفق الدلالات المشهورة المعروفة من معاني الأبنية من مصادر وصيغ المبالغة والجموع وغيرها .

- أنه خص أبنية بدلالات خاصة كالأعين والعيون، والقعود والقاعدين، والصـــوم والصيام .

- أوضحت الدراسة أنّ الأبنية التي جاءت تحت هذه الدلالات تتسم بفروق دلالية دقيقة فيها فمثلاً : دلالة التكلف أبنيتها لم تكن على درجة واحدة وإنّما هناك فروق فيما بينها وإن اشتركت بعنوان عام، وهذا يضع أمامنا أمراً مُهمّاً،هو أنّ لكل بناء دلالته التي تميزه من الآخر.

- كان للقراءة القرآنية النصيب الأوفر في بيان الدلالات القرآنية للصيغ الصرفية ؛ منها صيغة (مالك) في قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وصيغة (حمالة) في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾ وصيغة (النفاثات) في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾... الخ .

- أبرز البحث أهمية التبدّلات للصّيغ الصّرفية وبيان المعاني الدّلالية المُختفية وراء تلك التبدّلات وقد لا تظهر إلا من خلالها، منها:(فاعل بمعنى مفعول) و(فعلان بمعنى اسم الفاعل) و(مفعول بمعنى فاعل) و(فعيل بمعنى مفعول) و(الصفة المشبهة بمعنى صيغ المبالغة) وهذه التبدّلات عادة تكون لأغراض دلالية غايتها المبالغة .

- تؤثر الصيغ الصرفية على التركيب، لأن للصيغة وظيفة نحوية؛ ومن أجل أن يتحقق لابدّ من توفـــّر شرط دلالي قد يكون عاملا للتفريق بين وظيفة وأخرى نحو الزمن الذي يفرق بين الاسم والفعل فالصيغة قرينة لفظية مهمة في فهم الخطاب .

- مما يؤثر على المعنى العام .

- إن تقاطع المستويين الصرفي والنحوي لا يحدُو بنا إلى دمج المبحثيْن في مبحثٍ واحدٍ، أو عدّ المُستويين مستوى- كما فعل بعض الدارسين المحدثين- لأنّ دمج المستويين يُفضي إلى

الإخلال بتراتُبية اللّغة، التي تعني أنّ تدخل وحدات المستوى الأدنى في بنية وحدات المستوى الأعلى، فالمورفيمات وحدات الصرف هي عناصر في بنية الكلمة والكلمات(morphemes) عناصر في وحدات النحو(الجمل).

- بيّنت الدراسة كذلك إمكانية الخُروج على القاعدة الصّرفية، ودلالة ذلك وفق ما جاء في جمعي المذكر السالم والمؤنث السالم ودلالة كل واحد منهما على معنى القلة؛ إلا أنّهما قد دلاّ على معنى الكثرة عند استعمالهما في التعبير القرآني من مثل: المؤمنون والصادقون والمنافقون والصالحات ومؤمنات ومسلمات...الخ، وهذا خلاف القاعدة . فضلا عن جموع التكسير للقلة والكثرة فالدلالة العددية فيها لا تتحدد بنوع البناء كما ذهب إليه الصرفيون،وإنما يتعيّن بالقرينة اللفظية أو المعنوية .
- أكّد البحث أهمية الألفاظ القرآنية من الناحية الصوتية وطريقة نظْمِها، فالجانب الصوتي له الأثر في بيان الدلالات العميقة المنعقدة للصيغ الصرفية، كلفظ موازين والرحمن والرحيم والمصلين ...الخ
- غزارة الدلالة الخاصة بالأفعال المزيدة بحرف واحد من مجموع الصيغ المزيدة وسبب ذلك يعُود لخفة الوزن وأتساع المعاني التي يدل عليها، أما قلة المزيد بحرفين أو ثلاثة فيعزى إلى ثقلها فجاءت قليلة.
- ما ورد في القرآن الكريم من اسم المكان يفوق بكثير ما ورد من اسم الزمان فيه،ونظن سبب ذلك يكمن في طبيعة اسم الزمان المعنوية وطبيعة اسم المكان الحسّية .
- المورفيم هو أصغر وحدة لغوية صرفية دلالية غير قابلة للتجزئة وهي أساس التحليل الصرفي الحديث .
- إنّ أية زائدة تلصق بالفعل بأنواعه الثلاثة لابد أن تدل على معنى صرفي مُعيّن ولهذا قال العلماء اللغة: إن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى.
- زيادة حروف المضارعة إلى الفعل ليست زيادة في بنائه و صيغته، بل هي زيادة إلصاقية لأن حروف المضارعة من اللواصق التي تزادُ في أول الكلمة الأصل دون أن تُحدث تغييرا في بنائها: فوزن ضَرَبَ مثلاً هو فَعَلَ، و وزن يضرِب هو يفْعِلُ ، أي إن ضَرَبَ عندما ألصقنا به ياء المضارعة لم ينتقل من فِعْل مجرد (فَعَلَ) إلى مزيد (كتفعّلَ أو استفعَلَ أو تفاعَلَ أوفَعَّلَ...)، بل ظلّ مجرّداً و لكنّه أصبح دالّا على زمن المضارع (يضرب) بدل زمن الماضي في (ضرَبَ) . و الدليل على أنّ حروف المضارعة ليست من حروف الزيادة من

حيث بناء الفعل أنها تدخل على الفعل المجرّد (كما هو الشأن في ضَرَبَ) و على الفعل المزيد أيضاً (مثل : عَامَلَ - يُعامِل ، استغفَرَ- تَستغفِرُ، أَخْرجَ - نُخرجُ...) . فكيف يمكن أن يكون الفعل مزيداً ثمّ تُزاد إليه حروف زيادة ؟؟

- إنّ القرآن الكريم يصف ورود الصباح وظهوره بالفعلين المضارعين (أَسْفَرَ) و(تَنَفَّسَ) وقد أوردهما بالصيغة المضارعة دون غيرها من الصيغ ، لإفادة استمرار هذه النعمة وتجددها حالاً بعد حال، وهذا ضرب من التناسق في اختيار الألفاظ واستعمالها بهذه الدقة المتناهية.
- العدولُ الصّرفي في القرآن الكريم على نوعين؛ عدول عن أصل، وعدول عن قياس يكون أولهما : خاصاً بالصيغة منفردة في كونها تدل على معنى صيغة أخرى فتكون الصيغة الأولى معدولاً عنها إلى غيرها بمعناها، فالصّيغة الأولى هي الأصل، والثانية خلاف الأصل.
- الدلالة الصرفية ترتبط ارتباطا كبيرا بالحركة الخاصة بالبناء الواحد، والتحول من حركة إلى حركة أخرى في البناء نفسه هو مقصود في الكلام ،إذ يصبح للبناء دلالة جديدة مهمة تختلف اختلافا كبيرا عن الدلالة الأولى تأخذ مجالها في الكلام بحسب الاستعمال العام لها .
- أن الكلمة هي أساس الوحدة الدلالية ومنها تنشأ الوحدات الدلالية الأخرى فمنها تبنى العبارة وعنها تتركب الجملة لذا كانت موضع اهتمام العلماء بمختلف اتجاهاتهم .
- أن المعنى لا تتوقف معرفته فقط على اللفظ مفرداً أو مركباً في جملة ولكن للأصوات إيحاءات دلالية تزيد في المعنى . كما أن لبنية الكلمة أثرها في إيضاح المعنى إذ يقوى بقوتها ويزداد بزيادتها فزل لها معنى غير زلزل لأن الثانية تدل على تحرك واضطراب وأن الحدث فيها تكرر.
- أن للمشتقات سمات دلالية في ذاتها، كأنْ يدلّ المصدر مثلاً على الأمر حيث يؤدي وظيفته ومعناه، وكأنْ يدلّ الفعل الماضي على الحال أو الاستقبال، وكأنْ يدلّ اسم الفاعل دلالة الصفة المشبهة أو دلالة اسم المفعول.
- الوقوف على التضمين بين صيغ الأفعال؛أي أنْ تؤدّي صيغةٌ صرفية المعنى الذي تؤديه صيغة صرفية أخرى كأن تؤدي صيغة(فَعلَ) معنى(فَعلَ) و(افْتعلَ) معنى(تفَعلَ) و(استفْعلَ)

معنى (أَفْعلَ) إلى غير ذلك من الصّيغ على سبيل الاتساع الدلالي على كلا الجَمْعين المذكر السالم والمؤنّث السالم من مثل : لفظ المصلّين الذي يدل على كلا الجمعين .

- أن صيغة فَعُلَ بضم العين هي أقل في العدد من غيرها، وتدل على الطبائع، والسجايا، وقد استمدت دلالتها هذه من صيغتها، إذ يمتاز الضم بخصائص صوتية هي الخلفية والاستدارة الملازمة للشفتين كملازمة الغريزة لصاحبها، ولذا فإنها لا تأتي إلا لازمة.
- أكثر الصيغ ورودا في القرآن هي صيغة أفْعَل وأبرز معانيها التعدية،وأقلها ورودا هي صيغة افْعَلّ، كما أن هناك صيغتين لم تردا في القرآن الكريم وهما: افعَوعَل وافعَالّ التي وردت بصيغة اسم الفاعل مُدهامّتان .
- قضايا التّعدية واللّزوم تتعلق بصيغة الفعل ممّا يجعل المُمارس للتحليل الدلالي ،ينتبه إلى نوع الدلالة الحاصلة من ذلك؛ كصيغة الفعل الدالة على المشاركة؛ تفاعل أو على المطاوعة:انفعل.
- بينت الدراسة المرونة في الخروج على القاعدة الصرفية وذلك وفق ما جاء في جموع التكسير للقلة والكثرة، فالدلالة العددية فيها لا تتحدد بنوع البناء كما ذهب إليه الصرفيون وإنما تتعين بالقرنية اللفظية أو المعنوية مثل: (أبرار- بررة).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .